خافوا اذ ليس لهم نفوذ الى ما وراء العبارة بنور القهر
كما هل الله واهل السر اذا خوفوا رجوا علما منهم ان من
وراء خوفهم وما به خوفوا اوصاف المرجو الذي لا ينبغي
ان يقنط من رحمته ولا ان يؤمن منه ناحيتا الواعلا / وصاف
كرمه علما منهم انه ما خوفهم الا ليجمعهم عليه وليردهم
بذلك اليه واذا رجوا الخافوا عن مشيئته الذي من وراء
رجائهم وخافوا ان يكون ما اظهر من الرجاء اختبارا للعقول
هل تتوقع كما هو الرجاء ام تنتقل الى خوف ما يجذب من مشيئته
فلذلك استثار الرجاء خوفهم الهي قد دفعتني العوالم
اليك انا دفعته العوالم اليه لما تضمنته من السمات الموحشة
كما تقدم من القدر حيث ينفتح ا لا وحشة مع الله ولا راحة
مع غير الله وفي هذا المعنى انشدوا يا قرة العين سل عيني هل
اكتحلت بمنظر حسن مذ غبت عن عيني وقد اوقفني علمي
بكرمك عليك اذ الكريم لا تتخطاه امال المؤملين
ولا يتوجه نحو سواه كلمات الطالبين الهي كيف اخيب
وانت املي ام كيف اهان وعليك متكلي لما تعلق
بالله وتوكل عليه استبعد ان يخيب سائله او يناله هوان
يرده الهي كيف استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف
لا استعز واليك نسبتني الهي كيف لا افتقر وانت
في الفقر اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني
تلونه في هذه الاوصاف المتضادة لما يغلب عليه من مشاهدة
ما

٢٢٦

ما يوجبها والذلة المثبتة فيها هي سر الخصوصية والاقتصاد
بمعنى الذلة والاستغناء مثل العزة قال بعضهم رايت
ذل كل ذي ذل فزاد ذلي على ذلهم ونظرت في عز كل
ذي عز فزاد عزي على عزهم وقال الشبلي
لقد ذللت حتى ذل في ذلتي كل ذل وعززت حتى
ما تعزز احد الا بي ولعث به تعززت انت الذي
لا اله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وانت
الذي تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء
وانت الظاهر لكل شيء هذا الكلام قد تقدم معناه ولفظه
من كلام المؤلف في غاية الكمال والتمام والحاصل منه
ان الظهور التام لله تعالى بكل اعتبار ثم انه عبر
هنا عن ذلك بعبارة لم يذكرها فيما تقدم وهو قوله
يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش
غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه
اشار بهذا المعنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن ورحمانيته
الله تعالى كونه رحمانا والرحمن اسم لله تعالى يقتضي
وجود كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة هنا هي
الرحمة العامة التي وسعت كل شيء كما وسع علمه كل شيء في قوله
تعالى مخبرا عن حملة العرش اذ قالوا ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما والذكر دخل تحت مقتضى اسمه الرحمن جميع

Copyright © King Saud University